أولا - النظريات التوفيقية في علم الاجتماع:

1)-النظرية الماركسية المحدثة (المحاضرة 1+2)

- الجذور الفكرية لنظرية الماركسية أو نظرية الصراع الحديثة:

يؤكد علماء الاجتماع؛ الذين يطبقون نظريات الصراع، على أهمية البحث في المجتمع مثلما يفعل الوظيفيون، كما أنهم يطرحون" نموذجا" نظريا شاملا لتفسير عمل المجتمع، غير أن أصحاب النظريات الصراعية يرفضون تأكيد الوظيفيين على الإجماع، ويبرزون بدلا عن ذلك أهمية الخلاف والنزاع داخل المجتمع، ويركزون بذلك على قضايا السلطة والتفاوت والنضال، ويميل هؤلاء إلى أن المجتمع يتألف من مجموعات متميزة، تسعى إلى تحقيق أهدافها الخاصة ووجود هذه المصالح المنفصلة، يعني أن احتمال قيام الصراع بين هذه الجماعات يظل قائما على الدوام، وأن بعضها قد ينفع أكثر من غيره من استمرار الخلاف، ويميل الملتزمون بنظريات الصراع إلى دراسة مواطن التوتر بين المجموعات المسيطرة والمستضعفة في المجتمع، ويسعون إلى فهم الكيفية التي تنشأ بها علاقات السيطرة وتدوم .

حيث يعزو كثير من منظري الصراع أرائهم إلى ماركس، الذي أكد في مؤلفاته على الصراع الطبقي وإعتبره مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية المتغيرة ، إلا أن بعضهم يتوجهون بالأثر الذي تركه فيبر على توجهاتهم، و تأثرهم بالعديد من النظريات الراديكالية النقدية التي قد بدأت منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، لا سيما منذ ظهور أفكار مدرسة فرانكفورت، إلى جانب تأثرهم بالتغيرات التي حدثت في المجتمع الأمريكي منذ الخمسينيات حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي، وقد قدرت العديد من النظريات على تقديم مبررات واقعية لها

إلى جانب هذه العوامل التي تأثرت بها الماركسية المحدثة Neomarxisme ، أو ما يعرف بنظرية الصراع الحديثة، يمكن إبراز أهم القضايا الفكرية التي يمكن أن تشكل أهم ملامح هذا الاتجاه والتي أثرت من قبل الماركسيين المحدثين ضمن: أولا: التأكيد على ضرورة الاقتداء بالمادية التاريخية لقيادة البحوث السوسيولوجية وتوجيهها موضوعا وتصميما، مع الإفادة من الأساليب الفنية البحثية التي توصل إليها علم الاجتماع . ثانيا: الجمع بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع، وبين البنائية الوظيفية التي تركز على التوازن النسقي ضمن الاتجاه التوفيقي . ثالثا: سعى أنصار الماركسية المحدثة إلى تحليل أنماط التغير والصراع عن طريق دراسة الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومعرفة الدور الأساسي الذي تلعبه الصفوة في هذه الأنساق وما يترتب عليه من وجود العديد من مظاهر الصراع والتغير والتحديث الوظيفي السلبي والايجابي في نفس الوقت . رابعا: يسلم الماركسيون الجدد بالإطار العام النظري والمنهجي للماركسية في تناولها للمسائل الطبقية، مع اهتمام بتفصيلات وحصر الطبقات في المجتمعات المعاصرة، وإعادة تقويم الدور الثوري للطبقة العاملة، والتشكيك في مقدرتها على انجاز الفعل الثوري بسبب الحراك

الذي عرفته في المجتمعات الصناعية المعاصرة، كالمجتمع الأمريكي، ويعتقد أن هذا الدور الثوري يقوم به جماعات أخرى كالمعوزين والعاطلين أو المضطهدين بصفة عامة، الى جانب الدور الثوري للفلاحين كتجربة ماوستي نونغ . خامسا: حرص أنصار الماركسية المحدثة على ضرورة النظر إلى الصراع باعتباره المدخل الأساسي الذي عن طريقه يمكن فهم طبيعة التغيرات والمشاكل الاجتماعية والثقافية و السياسية التي تحدث في المجتمع الحديث. .

1- نظرية الصراع الحديثة عند رالف دارندوروف Dahrendarf Ralf:

يعتبر رالف دارندوروف واحد من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، وهو فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ولد في ألمانيا 1929 وحصل على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة هامبورغ الألمانية، وشهادة دكتوراه ثانية من جامعة لندن عام 1957، نشر عدة مؤلفات أهمها كتاب" الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي"1959، والذي توجة فيه نظريته الصراعية. ، وتحتوي على نظريته الصراعية، التي أظهر فيها اهتمامه بوضع المبادئ العامة للتغير الاجتماعي، ضمن ما وصفه بنظريات المجتمع Theories of societies ، التي شدد فيها على أساسية القوة والصراع كنتيجة محتومة مثله في ذلك مثل كارل ماركس، كما اهتم بمحددات الصراع الفعال Active conftiat؛ أي الطرق التي تولد من خلالها المؤسسات الاجتماعية نظاما جماعات ذات مصالح متصارعة، والظروف التي تصبح من خلالها هذه الجماعات أكثر تنظيما وفاعلية ونشاطا . ويمكن أن نشير إلى أهم الأفكار التي تناولها دارندورف في هذه النقاط:

- **القوة والصراع والتفسير الاجتماعي**
- **نظرية جماعات الصراع**
- **الحراك والصراع الطبقي**
- **الصراع في الصناعية**
- **الصراع والدولة**

وعموما يمكن القول : أن دارندورف يقدم تفسيرا للعلاقة الوثيقة والمستمرة بين القوة، والسلطة، والصراع، كما يقدم نظرية متماسكة حول تشكل جماعة للصراع، والتي تقدم نقطة بدء جيدة لإيضاح أهداف الناس وتحديد التعارضات المحتملة، ويصف دارندورف عددا من العوامل الهامة التي تخلق أيضا جماعات الصراع المتحرك، وتكثف الصراع وتجعله شديدا، أو بشكل مماثل تقود إلى اختزال الصراع الاجتماعي وعلى الرغم من ذلك، فإن نظريته حول حراك جماعة الصراع، تفشل في إيضاح ما يجعل الناس مدركين لأنفسهم كجماعة لها مصالح عامة ومظالم عامة، أن الانتقال الحاسم مما وصفه ماركس" طبقة في ذاتها" إلى طبقة من أجل ذاتها، يهيمن على معظم منظري الصراع، وكذلك طرح من قبل منظور الاختيار العقلاني، لا يوجد منظر يقدم إجابة مقنعة تامة، ربما لأن متغيرات سوسيولوجية ومتغيرات سيكولوجية قصيرة المدى وبعيدة المدى، تنخرط في هذه العملية .

2- نظرية الصراع الحديثة عند لويس كوزر L.Coser :

يعتبر لويس كوزر؛ أحد رواد الماركسية المحدثة أو نظرية الصراع conflict ،الذين إمتزجت كتاباتهم السوسيولوجية بخبرتهم المهنية، كأستاذ لعلم الاجتماع في العديد من الجامعات الأمريكية والأوروبية، وقد ظهرت إهتمامات كوزر السوسيولوجية التي أسهمت بتحليلات الصراع في العديد من مؤلفاته، ككتاب الحزب الشيوعي الأمريكي American communist party ،مع أحد علماء الاجتماع البارزين وهو ميلفن ديجيالس M.Djilas. كما قد شارك في تحرير العديد من المجلات العلمية والسياسية مثل commentary partisan Review ،كما قد تعددت مؤلفاته سواء في مجال النظرية السوسيولوجية، مثل وظائف الصراع الاجتماعي Functions of social conflict، أو دراسة النظم الاجتماعية مثل النظم المشبعة Greedy Inlitutions. علاوة على ذلك يعتبر كتابه رواد الفكر السوسيولوجي Masters of sociological thought، أحد المراجع السوسيولوجية الهامة سواء في مجال النظرية السوسيولوجية أو الفكر الاجتماعي عامة.

ولقد إرتبطت هذه الإسهامات في مجال نظرية الصراع، بالكثير من التحليلات البنائية الوظيفية الكلاسيكية، وخاصة تلك التي ربطت بين التحليلات السوسيولوجية والسوسيوسلوكية. ولقد تأثر كوزر بالكتابات المبكرة حول الصراع التي كتبها عالم الاجتماع الألماني جورج زيمل G.Simmel، وتتضمن نظرية كوزر عناصر من كل من المنظور الوظيفي ومنظور الصراع، وإتبع خطاه في تقديم حلا فريدا إلى حد ما لمشكلة النظام، إذ نظر إلى الصراع الظاهر والمكشوف في ظروف معينة، باعتباره عملية تحافظ على حيوية ومرونة تكوين أنماط النظم داخل النظم الاجتماعية، وهذا بعد أن عمل على تصحيح النزعة التحليلية المفرطة عند دارندورف، بالتأكيد على الوظائف التكاملية والتوافقية للصراع داخل الأنساق الاجتماعية

حيث عالج الصراع على إعتبار أنه جانب مهم من جوانب الحياة، يوجد في جميع المجتمعات وبأنه الكفاح حول القيم، والمطالبة بالمكانة النادرة، والقوة والموارد، كما أنه يمثل في تلك الحالة التي تكون فيها هدف الجماعات المتصارعة، التخفيف من حدة الضرر أو الإصابة أو التخلص من منافستهم . ساعيا لتحليل أنماط متعددة للنتائج المرتبطة على الصراع، والتي توجد في كل من البناءات الاجتماعية المسيطرة، إلى جانب البناءات القابلة للتغير باستمرار، لكنه يمتلك القليل مما يقوله حول الجذور المؤسسة للصراع، التي إهتم بها دارندورف، بيد أن مناقشته للشروط التي يحتمل أن يكون الصراع من خلالها انقساميا أو تماسكيا، يظيف الشيء الكثير لتعليل دارندورف المقلق بخصائص الصراع. وعموما يمكن إجمال إسهامات كوزر حول نظرية الصراع في نقطتين أساسيتين، أولهما: مناقشة للصراع الاجتماعي Social conflict، باعتباره نتاجا لمجموعة من العوامل، أكثر منه إرتباطا ونتاجا لمصالح الجماعات المتصارعة Group interests، وثانيا: إهتمامه بدراسة نتائج الصراع the consequnces of conflict ولقد اهتم بـ:

- **أصل الصراع الاجتماعي**

- **نتائج ووظائف الصراع**
- **الصراع الخارجي**
- **الصراع الداخلي**

وعموما يمكن القول: أن نظرية كوزر في الصراع، تكمن في إيضاح بأن الصراع قد لا يكون غالبا مسببا للشقاق من الناحية الاجتماعية، ولا مصدرا للتغيير كذلك، وهذا غير مقنع تماما للمجتمعات المعقدة وذات الاعتمادية المتبادلة، والتي هي بشكل محدد ليست صلبة ربما شهد صراعات مسببة للشقاق إلى حد كبير، بينما المجتمعات الصلبة الهيراركية قد تدوم وتعيش لقرون دون صراع تدميري، كما يؤكد كوزر على وفاق الصراع، على الرغم من أن الصراع التصحيحي المقيد أحادي الجانب، في بداية عمله يصف كوزر الصراع الاجتماعي، بأنه نضال يحاول فيه الفرقاء أن يحددوا خصومهم، ويعملوا على الأضرار بهم، أو القضاء عليهم، وبعد ذلك ينظر إليه المرء بإستهزاء، لأنه يهتم كثيرا بمثل هذا السلوك، أو لأنه يدرك بأن استقرار العديد من المرافق يرتكز على القوة والاضطهاد .

3- نظرية الصراع الحديثة عند راندال كولينز R.Collins :

يعتبر راند كولينز؛ من أهم رواد الماركسية المحدثة، وأكثرهم نشاطا في تطوير الاهتمام بمنظور الصراع، وجعله مدخلا تحليلا هاما يهتم به الكثير من علماء الاجتماع الأمريكي، بفضل التحليلات التي اكتسب أهمية من خلال الخلفية الأكاديمية والمهنية التي حصل عليها، من عدد من البحوث التي قام بأدائها الدراسات العالمية بالولايات المتحدة، مما أتاح الكثير من الفرص لتعرف على أساليب البحث الامبريقي، والاستفادة من خبرات العديد من التحليلات النظرية لمجوعة كبيرة من علماء الاجتماع الأمريكيين في هذه الجامعات، حيث لاحظ منذ اهتماماته الأولى بأن استخدام منظور الصراع، جاء بعد تحديث المنظور الماركسي التقليدي على أيدي مجموعة من العلماء الألمان، الذين أسسوا مدرسة فرانكفورت School Frankfurt ، وأيضا العديد من علماء الاجتماع اليساريين Left-wing sociologists ،الذين أنشغلوا جميعا بمنظور الصراع، ولإعتباره مصدرا للتغيير الاجتماعي.

كما أعاد تقييم العديد من التحليلات الوظيفية، ولا سيما أراء دوركايم وخاصة تحليلاته حول دور العواطف والولاءات التي توجد بين الأفراد والجماعات، كما حاول كولينز التركيز على تحليل قضية التكامل الاجتماعي social Integration، وذلك عن طريق الاهتمام بمدخل الصراع، كما تأثر كولينز بكتابات العديد من علماء الاجتماع من أمثال ميدMead ، وشوتزSchutz ، وجوفمان Goffman، وإهتم كثيرا بعدد من المداخل السوسيولوجية الأخرى Sociological- Micro Perspectives ،مثل الفينومينولوجة والتفاعلية الرمزية، وهذا ما جعل تحليلات كولينز تكتسب سمعة علمية كبرى نتيجة لمحاولة أولا: استقطاب العلماء السوسيولوجيين الشبان، خاصة للاهتمام بمدخل الصراع، وثانيا: محاولة حثهم للاستفادة من هذا المدخل في التحليلات النظرية والامبريقية معا ويمكن الوقوف على أهم أعمال كولينز ضمن هذه النقاط الآتية :

1- سوسيولوجية الصراع.

2-المؤسسات الاجتماعية وتوازن المصادر
3-الحراك الاجتماعي والنظام التعلمي
4- النظرية التنظيمية
5- الدولة
6- التدرج بواسطة النوع الاجتماعي .
7-الثقافة والأديولوجيا والشرعية.

وعموما نقول: بأن كولينز قدم عرضا مميزا لإفتراضات نظرية الصراع التحليلية، الأساسية الواقعية والتي ترتبط بالبناء المؤسس بالموارد المتوفرة للجماعات المختلفة، كما توسع رؤى المنظورات السوسيولوجية قصيرة المدى، وخصوصا في تفسيرها لكيفية تأثير الخبرات الاجتماعية في التصورات المستقبلية للناس، ومن ثم طبيعة السلوك الاجتماعي والصراع والتغير. وليس من المفاجئ أن تكون نقاط الضعف الأساسية لدى كولينز، هي ذاتها نقاط الضعف في نظرية الصراع ككل، ونرى أن أكثرها أهمية الافراط في التأكيد على جوانب (حصيلة العصر)، للتفاعل الاجتماعي، والنظرة الميكانينكية الواضحة للأفكار بإعتبارها فروعا من البناء الاجتماعي الموجود، والتعبير غير الكافي لطبيعة الدولة، ومن أجل إظهار نقاط الضعف العامة المرتبطة بنظرية الصراع، وكذلك نقاط قوتها

ثالثا- تقييم ونقد لنظرية الصراع:

تمثل نظرية الصراع؛ حلقة وصل أساسية بين كل من النظريات السوسيولوجية الكبرى والصغرى، ونقطة إنطلاق للعديد من النظريات السوسيولوجية المعاصرة، كما فتحت المجال أمام الكثير من روادها لتحديث الإطار التصوري، الذي يجب أن تقوم عليه النظرية السويولوجية العامة، وبالرغم من هذه الاهمية وغيرها الا إنها تعرضت لعدة إنتقادات يمكن أن نوجزها فيما يلي :

1- إصرار نظرية الصراع على أن القيم والأفكار يجب أن يتم ربطها ببيئتها الاجتماعية، وليس أن تعامل بإعتبارها ذات وجود مستقل.
2- إنها تتجنب تفسير الأشياء ببساطة بالإستناد إلى نتائجها، وتظهر كيف يمكن أن يحدث التغير بالفعل من خلال ردها السلوك الاجتماعي إلى مصالح الأفراد، و الطريقة القصدية والمنفعية التي يلاحقون بها مصالحهم.
3- إصرارها بأن القوة تمثل الهدف الأساسي للناس، وأنها خاصية أساسية للعلاقات الاجتماعية، يعتبر محدودا للغاية.
4- تميل نظرية الصراع؛ إلى العديد من الإختلافات حول كيفية إستخدام وممارسة قوة الدولة، وإلى أي مدى تزود الناس بإطار عملي آمن ،ويمكن التنبؤ به فيما يتعلق بأفعالهم ، كما أنها تميل إلى إنتاج نظرية غير وافية حول الدولة، وتميل إلى معالجة القوانين بإعتبارها مجرد إنعكاس لمصلحة الجماعة أكثر من إعتبارها أنساق لها ديناميكية ونفوذ

5- يميل منظري الصـــراع؛ إلى معالجة الأفكار بإعتبارها تمثل ببســاطة إنعكاســا لمصـــالح صاحب القوة، لكن المصلحة الذاتية الضيقة؛ لا تمثل غالبا تفسيرا تاما للاحداث.
6- تميل نظرية الصـــراع إلى التأكيد على دور الأفكار في صـــيانة الإســتقرار، عندما تلجأ الأفكار غالبا في مجتمع معين إلى نقد وتقويض النظام الراهن، مثالا لقد انتجت المســـيحية إعلاما مثل "فرانســـيس ولوثر Francis and Luther"، الذين ولدت تعاليمهما توازن اجتماعي جمعي، كما عمل أكرملين على قمع المنشقين السياسيين الروس بوحشية لعدة عقود لأنه خاف أفكارهم كثيرا.
7- رغم أن نظرية الصراع تقوم بتجديد آلية التعبير، إلا أنها تقدم تفسيرا كاملا لها، إن نظرية الصـراع أفضـل حالا في تفسـيرها لكيفية محافظة الجماعة على القوة أكثر من إظهارها كيف حققتها في المقام الأول